الطعام والشراب

سلسلة الفقه الموضوعي



الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

مركز نون
للتأليف والترجمة



الطعام والشراب



الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

الكتاب : الطعام والشراب

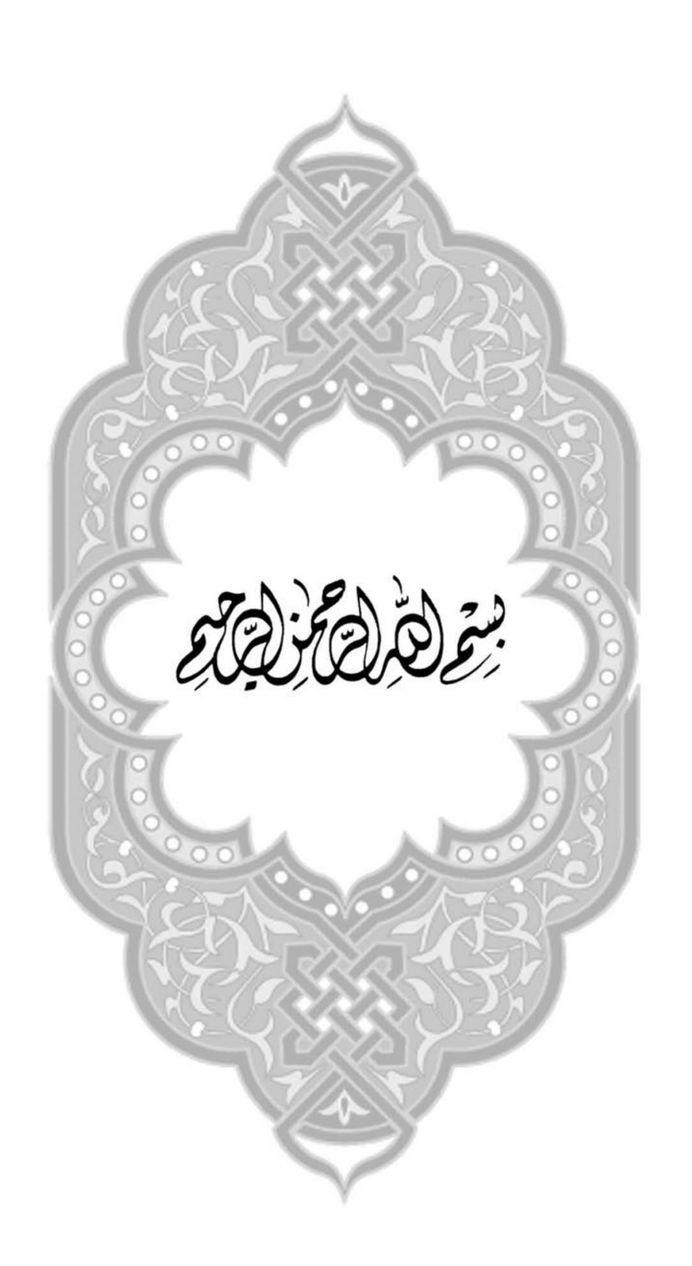
إعداد: مركز نون للتأليف والترجمة

نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

الطبعة الاولى تموز 2007م - 1428هـ

الطعام والشراب




بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

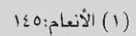


الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين ....

قال سبحانه وتعالى: ﴿ **قُلْ لا أجِدُ في مَا أُوحيَ إلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إلَّا أنْ يَكُونَ مَيْتَةً أوْ دَماً مَسْفُوحاً أوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإنَّهُ رِجْسٌ أوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَإنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾[1].

لقد أباح الله تعالى للإنسان أن يتمتّع بما أنعمه عليه من الخيرات الكثيرة، التي خلقها لتستقيم بها الحياة، ويتوازن بها النظام البيئيّ لهذا العالم، واستفادت البشريّة من هذه النعم على مرّ التاريخ، فاصطادت الحيوانات، واستزرعت الأراضي، وشربت من الأنهار، وكانت الرسالات السماوية تواكب الإنسان، فتأخذ بيده وترشده إلى ما فيه صلاحه، إلى أن تمت الرسالة وكملت النعمة بالإسلام، حيث نظّم وفصّل ما يجوز للإنسان أن يأكله أو يشربه وما لا يجوز.

وهذا الكتاب بين يديك يختصر الأحكام التي وضعها



(١) الأنعام:١٤٥

الله تعالى لتنظيم مسألة الطعام والشراب للإنسان، بأسلوب ميسر مدعوم بالصور الموضحة، ونسأل الله تعالى أن يوفقنا للخير والعمل به إنه سميع مجيب.

مركز نون للتأليف والترجمة



الطعام والشراب

الفصل الأوّل

أحكام الطعام والشراب



لماذا التحريم ؟

ينبغي للإنسان المؤمن أن يلتفت إلى أن الله تعالى لم يشرّع الشرائع ، ولم يسنّ السنن إلاّ لما فيه خير العباد، فما يأمر الله تعالى به فهو واقع لمصلحة العبد المكلّف، وما ينهى عنه فإنّما ينهى عنه لما فيه من دفع الفساد عنه أيضاً؛ فقد ورد في الحديث عن مفضّل بن عمر ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : اخبرني – جعلني الله فداك – لِمَ حرّم الله الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير ؟ قال :»إن الله تبارك وتعالى لم يحرّم ذلك على عباده واحلّ لهم ما سواه، من رغبة منه في ما حرّم عليهم ، ولا زهد في ما أحلّ لهم، ولكنّه خلق الخلق ، فعلم ما تقوم به أبدانهم، وما يصلحهم، فأحلّه لهم وأباحه، تفضّلا منه عليهم به لمصلحتهم. وعلم ما يضرّهم، فنهاهم عنه، وحرّمه عليهم ، ثمّ أباحه للمضطرّ، وأحلّه له في الوقت الذي لا يقوم بدنه إلا به، فأمره أن ينال منه بقدر البلعة لا غير ذلك. ثم قال : أمّا الميتة فإنه لا يدمنها أحد إلا ضعف بدنه، ونحل جسمه، ووهنت قوّته

، وانقطع نسله، ولا يموت آكل الميتة إلا فجأة. وأمّا الدم فإنه يورث أكله الماء الأصفر ، ويبخر الفم ، وينتن الريح ، ويسيء الخلق ، ويورث الكلب والقسوة في القلب ، وقلّة الرأفة والرحمة ، حتّى لا يُؤمن أن يقتل ولده ووالديه ، ولا يؤمن على حميمه ، ولا يؤمن على من يصحبه ، وأمّا لحم الخنزير فإن الله تبارك وتعالى مسخ قوماً في صور شتى مثل الخنزير والقرد والدب ، وما كان من المسوخ ، ثم نهى عن أكله للمثلة لكيلا ينتفع الناس به ، ولا يستخفوا بعقوبته ، وأما الخمر فانه حرمها لفعلها وفسادها ، وقال : مدمن الخمر كعابد وثن يورثه الارتعاش ، ويذهب بنوره ، ويهدم مروءته ، ويحمله على أن يجسر على المحارم من سفك الدماء ، وركوب الزنا ، ولا يؤمن إذا سكر أن يثب على حرمه وهو لا يعقل ذلك ، والخمر لا يزداد شاربها إلا كل شر»[١].

إلا أن الكثير من المصالح الإلهية لبعض الأحكام خفيت علينا نحن المكلفين فنتعبد لله تعالى بها آملين أن ننال على تعبدنا الأجر والثواب والخير في الدنيا والآخرة.

---

(١) الحر العاملي – محمد بن الحسن – وسائل الشيعة – مؤسسة أهل البيت – الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق. – ج ٢٤ ص ٩٩

أنواع الطعام والشراب



يتنوّع ما يتناوله الإنسان من طعام وشراب إلى نوعين الأوّل: من الحيوان، والثاني: من غير الحيوان وسنستعرض في ما يلي هذه الأنواع والأصناف حتى نميز الحلال من الحرام .

الحيوان

الحيوانات ثلاثة أقسام: برية وبحرية وطيور، ولكل منها حكمها الخاص، وتفصيلها الخاص، لجهة جواز الأكل . وهذا ما سنذكر تفصيله في ما يلي:

١- الحيوانات البرية

إن الحيوانات البرية صنفان: إنسية (أليفة)، ووحشية (غير أليفة).

أولاً : الحيوانات الوحشية

والمراد من الحيوانات الوحشية هنا التي لا تألف الإنسان

ولا تعيش معه، فالذي أحله الله منها للناس:

١- الظبي والغزلان واليحامير [١] بجميع أنواعها.

٢- الكبش الجبليّ أو الماعز الجبليّ.

٣- البقر والجواميس غير الأليفة، وهي البقر الذي يعيش في مجموعات كبيرة في البرية.

٤- حمار الوحش وهو شبيه بالحمار، ومنها ما على جلده خطوط بيضاء وسوداء [٢].





(١) اليحامير: جمع يحمور، وهو نوع من الأيائل، قصير الذنب، لكلّ من قرنيه ثلاث شعب.

(٢) الخميني - روح الله الموسوي - تحرير الوسيلة - دار الكتب العلمية - اسماعيليان - قم - ج ٢ ص ١٣٨ طبعة مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

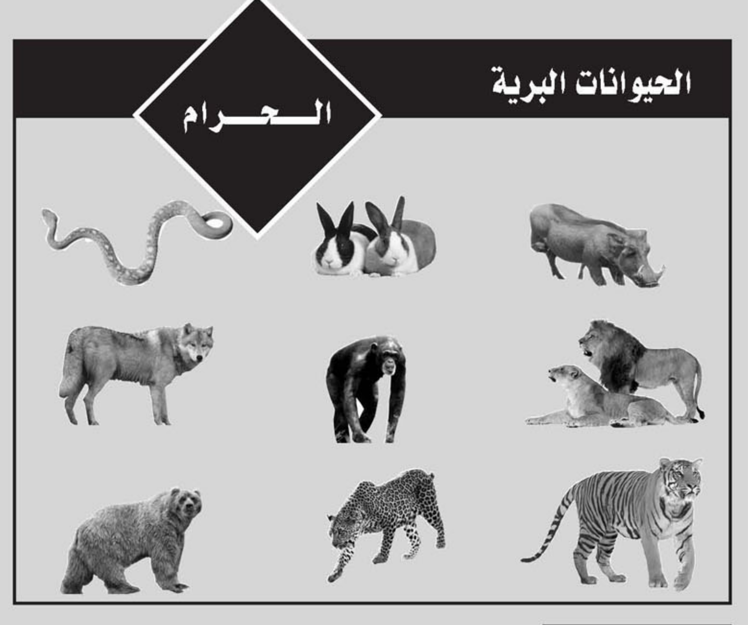
وأمّا المحرّم من الحيوانات البرّية فهو السباع، أي: كلّ حيوان له ظفر وناب، قوياً كان أم ضعيفاً، ومنها :

١ـ النمر، ٢ـ الأسد، ٣ـ الفهد، ٤ـ الذئب، ٥ـ الثعلب، ٦ـ المسوخ وهي كالقردة والسعادين والدببة والفيلة وغيرها، ٧ـ الخنزير البريّ، ٨ـ الأرنب الذكر والأنثى[1].

والكثير من الحيوانات التي تتوفر فيها الصفات السابقة...

ملاحظة : الحية تدخل في عنوان الحشرات، وسيأتي الحديث عنها هناك بأنها محرمة الأكل بجميع أنواعها.





(١) المصدر السابق .

ثانياً : الحيوانات الأليفة

وهي التي تتعايش مع الإنســان، فيستخدمها في الحراثة، ويســتفيد من لحمها، كالبقر والغنم وغيرها، أو التي تســكن بجوار الإنســان من دون أن يســتخدمها، كالقطط والكلاب، وهي على أقســام ثلاثة: محلّل الأكل، ومحرّم الأكل، ومكروه الأكل.

فالمحلل من الحيوانات الأليفة:

١ـ الغنم بجميع أصنافها، من ماعز وغيره.

٢ـ البقر بجميع أصنافها.

٣ـ الإبل بجميع أصنافها.





والمحرّم منها:

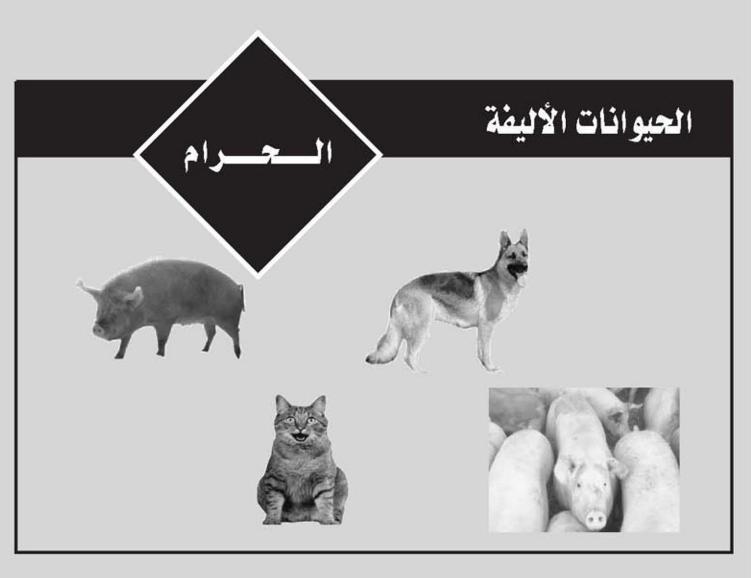
١ـ الكلب بكلّ أقسامه.

٢ـ القطط (السنور).

٣ـ الخنزير الأليف أو خنزير المزارع (وهو ذو اللون الوردي).

وغيرها ....





والمكروه منها :

١ـ الخيل.

٢ـ البغال.

٣ـ الحمير[١].

وقد ورد في الرواية، عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام ، قال :« إنما نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أكل لحوم الحمر الإنسية بخيبر، لئلا تفنى ظهورها وكان ذلك نهي كراهة ، لا نهي تحريم»[٢].





(١) المصدر السابق .

(٢) الحر العاملي – محمد بن الحسن – وسائل الشيعة – مؤسسة أهل البيت – الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق.– ج ٤٢ ص ١١٩

أشياء يحرم أكلها

إن بعض الأشياء الموجودة في الحيوانات يحرم أكلها حتى لو كان الحيوان بذاته محلل الأكل وعدد هذه الأشياء أربعة عشر وسنذكرها بالتوالي:

١ـ الدم.

٢ـ الروث.

٣ـ الطحال.

٤ـ القضيب.

٥ـ الفرج.

٦ـ الأنثيان (البيضتان).

٧ـ المرارة.

٨ـ المثانة (وهي مجمع البول).

٩ـ نخاع العمود الفقري (دودة السلسلة).

١٠ـ الغدد (الدرن).

١١ـ المشيمة وهي موضع الولد، وما يخرج مرافقاً لها يجب الاحتياط عنه.

١٢ـ العلباوان، وهما عصبان ممتدان من الرقبة إلى الذنب.

١٣ـ خرزة الدماغ (حبّة في وسط الدماغ بقدر الحمّصة، لونها يخالف لون المخّ الذي في الجمجمة).



١٤ـ الحدقة، وهي الحبّة الناظرة في العين لا كل العين[١].

أشياء يجوز أكلها من الميتة

هناك شرائط لها علاقة بطبيعة ذبح الحيوان ليصبح أكله محللاً شرعاً ، وإذا لم تراعَ هذه الضوابط يصبح الحيوان محرم الأكل ونجساً ، ويسمى ميتة .

ولكن هنالك بعض الأشياء في الميتة النجسة تعتبر طاهرة ، ومن هذه الأشياء الأنفحة[٢] التي تستخدم في صناعة الأجبان ، فهي طاهرة ويجوز أكلها[٣]، وقد ورد في الرواية عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث - : «أن قتادة قال له : اخبرني عن الجبن فقال : لا بأس به فقال : انه ربما جعلت فيه أنفحة الميت فقال : ليس به بأس»[٤].



٢- الحشرات

والحشرات محرمة الأكل ماعدا الجراد.

---

(١) الخميني - روح الله الموسوي - تحرير الوسيلة - دار الكتب العلمية - اسماعيليان - قم - ج ٢ ص ١٤٢

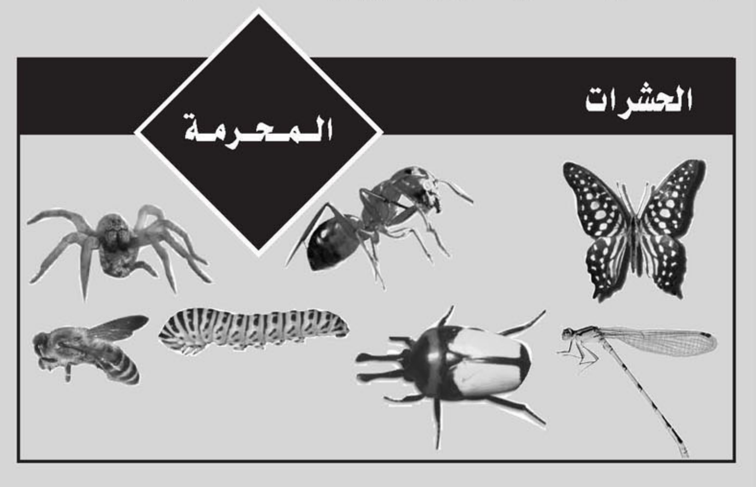
(٢) الأنفحة : هي الشيء الأصفر الذي يكون منجمداً في جوف كرش الحمل والجدي قبل أن يأكل غير لبن الأم .

(٣) الخميني - روح الله الموسوي - تحرير الوسيلة - دار الكتب العلمية - اسماعيليان - قم - ج ٢ ص ١٤٣

(٤) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق.- ج ٤٢ ص ١٧٩

ومـن الحشـرات المحرمـة: القمـل، والبراغيـث، والصراصـير، والحيـات، وقـد ورد فـي الرواية عـن الإمام الصادق عليه السلام: لا يؤكل من الحيات شيء [١].

وأمـا الجـراد، فـلا يحل منـه ما لـم يسـتقلّ بالطيران، وهـو المسـمّى بالدّبا، وهو الجراد إذا تحـرك ولم تنبت بعد أجنحته، وأمّا ما يستقلّ بالطيران فأكله حلال.





(١) الحر العاملي – محمد بن الحسن – وسائل الشيعة – مؤسسة أهل البيت – الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق.– ج ٢٤ ص ١٤٧

٣- الحيوانات البحرية

إنّ المعيار الشـرعي في تحديد ما يحلّ أو يحرم أكله من حيوان البحر، هو أن يكون سمكاً له فلس. والفلس هو القشر الذي يعلو جلد السمك. ويسمى بالعامية (البرش).

فالسـمك الـذي يعلوه الفلس يكون محلّـلاً، وأمّا الذي لا يوجد عليه فلس فهو محرّم. وما لا يُسـمّى سـمكاً فهو محرم الأكل، وقـد ورد في الرواية عن أبي جعفر عليه السلام حيث سـأله أحدهم: رحمك الله، إنا نؤتى بالسـمك ليس له قشر، فقال: «كل ما له قشر من السمك، وما ليس له قشر فلا تأكله»[١].

وفي رواية أخرى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي عليه السلام بالكوفة يركب بغلة رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم يمر بسـوق الحيتان[٢]، فيقول: "لا تأكلوا، ولا تبيعوا ما لم يكن له قشر من السمك"[٣].

ومن غير السمك يجوز أكل الروبيان وهو (القريدس)[٤]، وقـد ورد في الرواية عن أبي الحسـن الرضـا عليه السلام، عندما سـأله أحدهـم: جعلـت فداك، مـا تقـول فـي أكل الاربيان (القريدس)؟ فقال عليه السلام: "لا بأس بذلك"[٥].



(١) الحر العاملي – محمد بن الحسن – وسائل الشيعة – مؤسسة أهل البيت – الطبعة الثانية ١٤١٤ ه.ق – ج ٤٢ ص ١٢٧

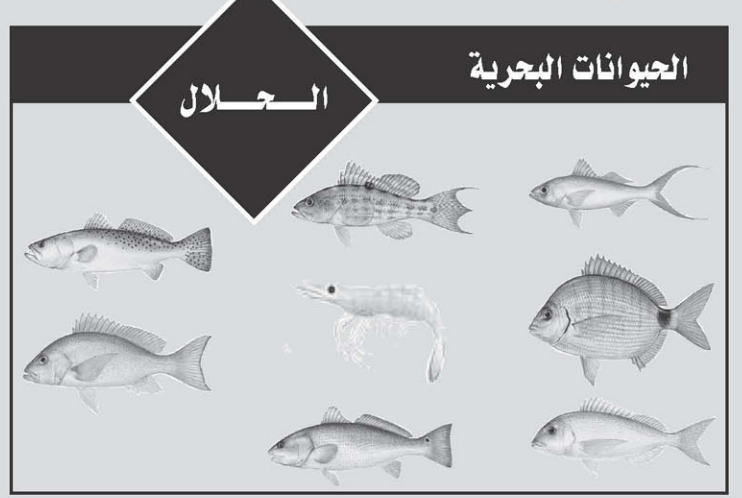
(٢) الحيتان هي الأسماك.

(٣) الحر العاملي – محمد بن الحسـن – وسـائل الشيعة – مؤسسة أهل البيت – الطبعة الثانية ١٤١٤ ه.ق – ج ٤٢ ص ١٢٨

(٤) الخميني – روح الله الموسـوي – تحرير الوسـيلة – دار الكتب العلمية – اسـماعيليان – قم – ج ٢ ص ١٣٧

(٥) الحر العاملي – محمد بن الحسـن – وسـائل الشيعة – مؤسسة أهل البيت – الطبعة الثانية ١٤١٤ ه.ق – ج ٤٢ ص ١٤١

وفي رواية أخرى عن أبي الحسن الأول أي الإمام الكاظم عليه السلام قال: "لا يحل أكل الجرّي[١]، ولا السلحفاة، ولا السرطان»[٢].







(١) الجرّي: الحنكليس.

(٢) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق.- ج ٤٢ ص ١٤٦

حكم بيض السمك

إن بيض السمك هو أيضاً نوع من أنواع الطعام، فهل أن كل بيض السمك حلال أم أن بعض أنواعه حلال والأخرى حرام؟

إن بيض السمك تابع لأصله، فإن كانت السمكة التي أخذ بيضها محلّلة الأكل كان بيضها حلالاً، وإن كانت محرمة الأكل كان بيضها حراماً، فالمعيار هنا في أصل السمكة التي استخرج منها البيض.



٤ - الطيور

الطيور بعضها ورد النص بحليته وبعضها بكراهيته وبعضها الآخر ورد النص بحرمته، وسنذكرها بالتفصيل :

أولاً: الطيور المحللة

ورد في النصوص أنّه يحلّ من الطيور أصناف منها:

١ـ الحمام بكلّ أصنافه .

٢ـ الدجاج بكلّ أصنافه، كالبلدي، والرومي، والحبشي...

٣ـ البطّ.

٤ـ القَطَا (شبيه بالحمام في حجمه).

٥ـ الكَرَوَان.

٦ـ الكُركيّ.

٧ـ العصفور بجميع أنواعه، ومنه البلبل، والزرزور،

والقُبَّرة...

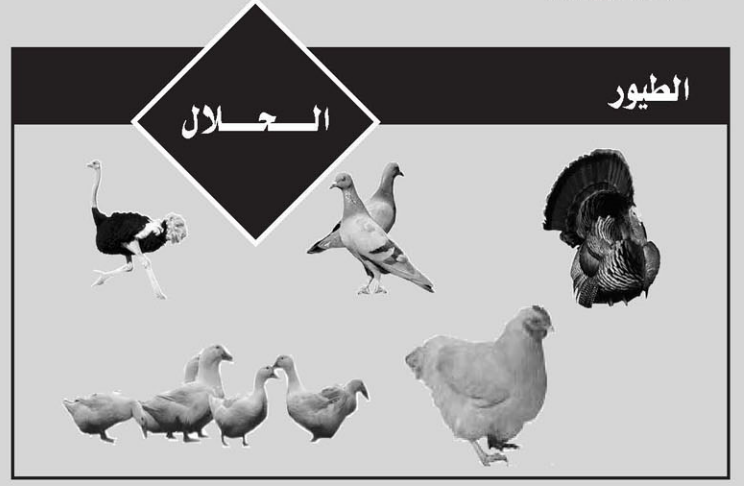
٨ـ الحُبَارى (هو أكبر من الدجاج، وأطول عنقاً، يُضـرب به المثل في البلاهة).

٩ ـ الطيهوج (شـبيه الحجل، منقاره ورجلاه حمر، وتحت جناحيه أسود وأبيض، ساقاه طويلتان).

١٠ـ القبج (يشبه الحجل).

١١ـ النعامة.





ثانياً : الطيور المحرمة

ورد في النصوص أنه يحرم من الطيور أصناف :

١ ـ النسر.

٢ ـ الصقر.

٣ـ الباشق.

٤ـ الخفّاش (الوطواط).

٥ـ البازي.

٦ – البومة.

٧ـ الطاووس، وفي الرواية عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام: «الطاووس لا يحلّ أكله، ولا بيضه».

٨ـ الغراب بكل أنواعه، وقد ورد في الرواية عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام: «لا يحل أكل شيء من الغربان».

٩ـ العقاب.

١٠ـ الشاهين

١١ـ كل طائر له مخلب.





ثالثاً: الطيور المكروه أكلها

يكره من الطيور أصناف، منها :

١ ـ الهدهد.

٢ ـ الخُطّاف، وهو من فصيلة السنونيّات، أسود اللون ... وهو الذي يأوي في البيوت.



٣ ـ الصُّرَد، وهو طائر ضخم الرأس والمنقار، أبيض البطن...

٤ ـ الصّوَّام، وهو طائر طويل الرقبة، يعيش فوق النخيل.

٥ ـ الشقراق، وهو طائر مرقّط بخضرة وحمرة وبياض، يأكل الحيّات.

حكم باقي الطيور

الطيور التي لم تذكر في ما سبق، يمكننا أن نميّز المحلل والمحرم منها، من خلال ملاحظة أمرين:

الأول : الصفيف والدفيف (الصفيف هو بسط الجناحين عند الطيران وعدم تحريكهما، والدفيف هو تحريكهما وخفقهما).

فعندما نلاحظ طريقة طيران هذا الطائر فقد نجده في طيرانه :

أ ـ صفيفه أكثر من دفيفه ، بمعنى أنه غالباً ما يبسط

جناحيه عند الطيران ولا يحركهما، فهذا محرم الأكل .

ب ـ دفيفه أكثر من صفيفه، بمعنى أنه غالباً ما يحرك جناحيه عند الطيران ولا يبسطهما، فهذا محلل الأكل.

ج ـ يتساوى الصفيف والدفيف، فالأحوط أن نلاحظ هنا الأمر الثاني الذي سنتكلم عنه في ما يلي، ومع عدم تمييزها يكون المشكوك حلالاً.

الثاني: يحلّ الطير إذا كان فيه حَوْصُلّة[١]، أو قانصة[٢]، أو صيصة[٣]. وما لم يكن شيء منها فهو حرام.

إذا تعارضت العلامتان، كما إذا وجدنا طيراً صفيفه أكثر من دفيفه، ولكن توفرت فيه العلامة الثانية بأن كان فيه حوصلة أو قانصة أو صيصة، أو وجدنا طيراً دفيفه أكثر من صفيفه ، ولكن لم يكن فيه ولا واحدة من الثلاث (حوصلة أو قانصة أو صيصة)، فالعبرة بالعلامة الأولى فقط، وبالتالي: ما كان صفيفه أكثر يحرم أكله حتى لو كان له واحدة من الثلاث، وما كان دفيفه أكثر فهو حلال وإن لم يكن له شيء من الثلاث.

---

(١) الحوصلة: ما يجتمع فيه الحبّ وغيره من المأكول ، عند الحلق.

(٢) القانصة: قطعة صلبة تجتمع فيها الحصاة الصغيرة الدقيقة، التي يأكلها الطير لطحن الطعام.

(٣) الصيصة: هي الشوكة التي في رجل الطائر.

حكم بيض الطيور

بيض الطيور تابع لنفس الطير فلو كان الطير محلل الأكل كان بيضه حلالاً، ولو كان محرم الأكل كان بيضه حراماً، أما لو اشتبه الأمر في بيض لم يعرف مصدره أهو من طير محلل أو محرم فالمعيار هنا في تساوي الطرفين في البيضة فلو كانت دائرية كان حراماً. وأما لو كانت غير متناسقة الأطراف فتكون حلالاً.





المحرم بسبب طعامه



إن للحيوانـات طعامها الطبيعي الذي تتغذى به في البحر والبر، من حبوب وخضـار ولحوم ... ولا مشكلة في أي غذاء تتغـذى به هذه الحيوانـات، إلا في أمرين اثنيـن ، إذا تغذى على أحدهما الحيوان يصـبح أكله محرماً حتى ولو كان مما يحل أكله في الأصل . وهذان الأمران هما :

١ ـ عذرة الإنسان

فلو تغذى الحيوان على عذرة الإنسان بمقدار يصدق عرفاً أن العذرة غذاؤه، يصـبح أكله محرماً شـرعاً، سواء كان من حيوان البر أو البحر أو الطير. ويسـمى الحيوان الذي يتغذى على ذلك «جلّال» فيحرم لحمه، ولبنه، وبيضه[1].

من أحكام الجلال

إن الجلال هو الذي يتغذى على عذرة الإنسان لا أي عذرة كانت أو على النجاسات.

لو كان يتناول عذرة الإنسـان يومـا ويتناول باقي الأطعمة

---

(١) الخميني - روح الله الموسـوي - تحرير الوسـيلة - دار الكتب العلمية - اسـماعيليان - قم - ج ٢ 
ص ١٤٠

في يـوم آخر ولا يسـتمر أياما في تناول عذرة الإنسـان فإن هذه الحالة لا يصدق عليها عنوان الجلل .

كيف نتخلص من الجلل؟

يمكن لحالة الجلل التي تصـيب الحيـوان بعد تغذيه على عـذرة الإنسـان أن تزول، ويكون ذلك من خلال الاسـتبراء، والاستبراء يكون بمنع الحيوان أياماً محددة من التغذي على عذرة الإنسـان، والأحوط وجوباً أن يبعـد الإبل أربعين يوماً، والبقر عشرين يوماً وثلاثين يوماً على الأحوط الإستحبابي، والغنم عشرة أيام والبط خمسـة أيام، والدجاج ثلاثة أيام، والسـمك يوماً وليلة وأما باقي الحيوانـات فيجب منعها عن هذا الأمر بمقدار يصدق فيه عرفاً زوال هذه الصفة عنها .



٢ـ رضاع الخنزير

ومن الأمور التي تحرم بعض الحيوانات المحللة أن يرضع جـدي أو عجل أو حمل من لبن الخنزيرة حتّى يقوى جسـمه وينمـو لحمه ويشـتدّ عظمه عليه ، وعنـد حدوث ذلك يحرم الحيوان الراضع، ويحرم لحمه ولحم نسله ولبنهما.

غير الحيوان

بعد أن تعرضنا بالتفصيل لكلّ ما يتعلق بأحكام الحيوانات المحلّـل منها والمحـرّم، ينبغي لنـا التعرّض لمـا أحلّه الله

تعالـى وحرّمه من غير الحيوانات من نبات وجماد وهي على خمسة أقسام:

١ـ ما يضرّ بالبدن

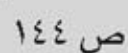


يحرم تناول ما يضرّ ببدن الإنسان ضرراً خطيراً يؤدّي به إلى الهلاك ، كما لو تناولت الحامل دواء يسـقط جنينها، أو يفقد به بعض حواسـه ، كما لو تناول الإنسـان دواءً يؤدّي به إلى فقد حاسّة السمع أو النظر ، فهذه الأمور كلها محرمة .

والمعيار في الضـرر هو ما يعدّه العقلاء ضرراً معتدّاً به، فكلّ ما اعتبره العقلاء كذلك كان محرماً[١] .

وقد يتساءل البعض حول إجراء عمليات الاستئصال لبعض أعضاء الجسم ، كاليد أو الرجل أو العين أو الأمعاء ...والتي يجريها الكثير من الناس المصابين بالسرطان - مثلاً- فما هو حكمها؟ أليست من الضرر المعتدّ به لدى العقلاء ؟

والجـواب عن ذلـك أنّ المسـألة هنـا مختلفة حيـث إنّ الاستئصـال بنفسـه هو علاج للمرض الخطيـر، الذي لو لم يستأصـل مكانه لأودى إلى الهلاك ، ففي عمليّة الاستئصال هنا دفع لضـرر أكبـر. ومن هذا الباب فـإنّ إجراء مثل هذه



(١) الخميني - روح الله الموسـوي - تحرير الوسـيلة - دار الكتب العلمية - اسـماعيليان - قم - ج ٢ ص ١٤٤

العمليّات بمثل هذه الحالات لا إشكال فيه ، لاسيّما بعد حكم الأطبّاء ذوي الخبرة العالية بضرورة ذلك[١].

٢ ـ النجس والمتنجس

يحرم تناول الأعيان النجسة، كالدم والبول وغيرهما سواء كانت جامدة أم سائلة، وكذلك يحرم تناول المتنجس سواء كان سائلاً كالماء الذي وقع فيه الدم مثلاً أو جامداً كالسمن الذي تقع فيه النجاسة .



٣ ـ الخمر والمخدرات

الخمر من المحرمات ، والاعتقاد بحرمته من ضروريات الدين وهو أم الخبائث ، حيث ورد في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام : «إن الخمر أم الخبائث ، ورأس كل شر ، يأتي على شاربها ساعة يسلب لبه فلا يعرف ربه ، ولا يترك معصية إلا ركبها، ولا يترك حرمة إلا انتهكها، ولا رحما ماسة إلا قطعها، ولا فاحشة إلا أتاها»[٢].

وقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن فيها عشرة: غارسها، وحارسها، وعاصرها، وشاربها، وساقيها، وحاملها،

(١) المصدر السابق.

(٢) الخميني – روح الله الموسوي – تحرير الوسيلة – دار الكتب العلمية – اسماعيليان – قم – ج ٢ ص ١٤٦

والمحمول إليه ، وبائعها، ومشتريها، وآكل ثمنها [١].

وكل مسكر حكمه حكم الخمر سواء كان سائلاً أو جامداً (كالمخدرات). وما أسكر كثيره فقليله حرام [٢].

٤ـ عصير العنب المغلي



يحرم عصير العنب حين يطرأ عليه الغليان سواء حصل الغليان بالنار أو بالشمس أو بأيّ أمر آخر، فبمجرد أن يغلي عصير العنب فإنه يحرم حينئذ تناوله، ولا يلحق بحكم عصير العنب أي عصير آخر فعصير الزبيب وعصير التمر لا يحرمان بالغليان إلا إذا ثبت أنهما يسكران فيحرمان عندئذ [٣].

٥ـ الطين

ومن المحرّمات أيضاً تناول الطين وهو التراب المختلط بالماء (الوحل)، ويحرم أيضاً تناوله يابساً، وأما التراب الجاف فإنّه إذا لم يسبّب تناوله ضرراً فيجوز تناوله.

ويستثنى من الطين المحرّم أكله أمور:

الأول: الطين المأخوذ من قبر الإمام الحسين عليه السلام للاستشفاء، ولا يجوز تناوله لغير هذه الغاية ، ويجوز أن

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ١٦٦.

(٣) الخميني - روح الله الموسوي - تحرير الوسيلة - دار الكتب العلمية - اسماعيليان - قم - ج ٢ ص ١٤٧

يؤكل منه مقدار صغير بحجم الحمصة المتوسطة ولا يجوز تناول أزيد من ذلك ، ولا يجوز أكل الطين من أي قبر شريف آخر لأن هذا الحكم خاص بقبر الإمام الحسين عليه السلام .

الثاني: الطين الذي يتناوله الإنسان لضرورة مرضية كالطين المسمى بالطين الأرمني ، ولكن لا يجوز تناول هذا الطين إلا إذا كان هو الدواء الوحيد المتوفر لهذا المرض، أما لو كان بإمكان المريض الاستشفاء بأدوية أخرى فلا يجوز عند ذلك تناول هذا الطين [١] .



وللضرورة أحكامها !

إن الأحكام الشرعية التي مرت معنا هي الأحكام التي تجب على الإنسان في الحالات العادية الأوّليّة، إلا أنّه هناك حالات قد ترتفع فيها بعض المحرّمات بمقدار معيّن، ومنها حالة الضرورة التي قد تضطر الإنسان إلى تناول شيء من الطعام أو الشراب المحظور ، ففي مثل هذه الحالات للمكلف أحكام خاصة، منها:

- يجوز للإنسان أن يرتكب أيا من المحرمات التي تقدمت معنا في تعداد الأطعمة والأشربة لو كان منقطعا به وانحصر

(١) الخميني - روح الله الموسوي - تحرير الوسيلة - دار الكتب العلمية - اسماعيليان - قم - ج ٢ ص ١٤٥/١٤٦

الأكل بهـذه الأصـناف المحرمـة كمـا لـو كان مسـافرا في صـحراء، وحلّ به الجوع الشـديد ولم يجد إلّا ميتة، وشارف علـى الهـلاك، ففي هذه الحالـة يجب عليـه أن يتناول منها بمقدار ما يبقيه على قيد الحياة ويسدّ به رمقه .

- ويجوز له ذلك أيضـاً إذا أصيب بمرض لا علاج له سوى تنـاول المحـرم كلحم القنفذ مثـلاً، فخاف على نفسـه من الموت بسـبب المرض ، فيجب عليه في هذه الحالة أن يبادر إلى تناول ما ينجيه من الهلكة .

- ويجوز ذلك لو خاف الإنسان على نفسه من الضعف المفرط الذي لا يحتمل عادة ومثال ذلك أنّ إنساناً منقطعاً به السبل أو محبوساً في منطقة لا يوجد فيها سوى المتنجس من الأطعمة، وظلّ بلا طعام إلى أن خاف على نفسه من الضعف الشديد الذي لا يحتمله الإنسان عادة، ففي هذه الحالة يجب عليه تناول ذلك المتنجس كي لا يصل إلى مرحلة مَرَضيّة خطيرة .

- الخـوف على نفس محترمة كما لـو أن حاملا في منطقة لا يوجد فيها من الطعام سوى الميتة ولو لم تأكل منها لمات الجنين الـذي في بطنها، فحكمها فـي هذه الحالة أن تـأكل من الميتة بمقدار ما تحافظ فيه على حياة الجنين الذي في بطنها .

- حالـة الإكراه، وهي فيما لو أكره الإنسـان بقوة السـلاح

أو غيــره على تناول ما لا يجــوز تناوله، كلحم الخنزير مثلاً، وخيّــر بين ذلــك أو القتل أو الجرح فحينئــذ يجب عليه ذلك لكي ينجو بنفسه من الخطر[١].

ملاحظات مهمة:

- يجب الاقتصــار في موارد الضــرورة (الموجبة لارتكاب ما يحرم بالأصــل) على الحد الأدنى، أي بمقدار الضرورة، فلو كان جائعاً لا يجوز له الأكل من المحرّم حتى الشــبع، بل الواجب في هذه الحالة الأكل بمقدار سدّ الجوع.

- في الموارد الضــروريّة التــي ذكرناها يجب على المكلف الارتــكاب، ولا يجوز له أن ينزّه نفســه عن ذلــك، كأن يقول: أفضّــل المــوت جوعاً علــى الأكل من لحم الميتــة، أو الموت عطشاً ولا أشرب المتنجس وهكذا ..[٢]



(١) الخميني - روح الله الموسـوي - تحرير الوسـيلة - دار الكتب العلمية - اسـماعيليان - قم - ج ٢ ص ١٥٠

(٢) الخميني - روح الله الموسـوي - تحرير الوسـيلة - دار الكتب العلمية - اسـماعيليان - قم - ج ٢ ص ١٥٠.

الطعام والشراب

الفصل الثاني

آداب
المائدة



تمهيد



قد وضـع الشـرع المقدس آداباً كثيرة للطعام وكما تقدم معنا من أن الأحكام الإلهية تابعة للمصـالح والمفاسد، فإن للآداب التي وضعها الله سبحانه وتعالى للمائدة وكيفية الأكل والشـرب منافع كثيرة، منها ما كشفه العلم والطب الحديث ومنه ما لم يعلم حتى الآن. إلا أن اعتقادنا بأن كل الأمور التي أمر الله بها لا بد وأنها تصب في مصلحة العباد، وهو إيمان تعبدي يستحق الإنسان عليه الأجر من الله تعالى .

وسـنتحدث في ما يلي عـن بعض الآداب التـي وردت في الروايات الشـريفة أو نقلت في سـيرة وحياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام لعلّ الله تعالى يوفقنا للعمل بهداهم إنه الموفق لكل خير.

فوائد قلة الطعام

إن قلّة كمّية الطعام التي يتناولها الإنسـان لها الدور الأكبر فـي الحفاظ على صـحته الجسـدية، كما أنّ لها مـن الفوائد

الجمّة الكثيرة للنفس الإنسـانيّة، ويكفي في مجال أهمّيتها أن نلتفـت إلى كثرة الروايات التي وردت عن الرسـول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام ، والتي تحبذ قلّة الأكل وتذكر فائدته، فقد ورد عن الإمام علي عليه السلام : «قلّة الغذاء أكرم للنفس وأدوم للصحّة»[١].

وعـن الإمام علي عليه السلام : «من قـلّ طعامه قلّـت آلامه»[٢].

ولعـلّ ذلك لأنّ كثـرة الأكل والتكثير من الأصـناف المأكولة تربك المعدة التي تعتبر من أكثر الأعضـاء حساسيّة وتسبباً للأمراض في الجسم، وكذا الحفاظ عليها ممّا يجلب الراحة للإنســان، ويكفي في أهميّة قلّة الطعام ما نراه من السلبيات الناتجة عن الإكثار من تناول الأطعمة وأهمّها مرض السمنة الذي أسماه البعض بمرض العصر، إذ إنّ الكثير من الناس يعانون من مشـاكل السـمنة وأمراض الكولسـترول وغيرها وقد ورد في الرواية عـن الإمام الكاظم عليه السلام : «لو أنّ الناس قصدوا[٣] في الطعم لاعتدلت أبدانهم»[٤].

مضار كثرة الطعام

إن الإكثـار من الطعام ليس من الأمور المحمودة شـرعاً،

---

(١) الريشهري- محمد- ميزان الحكمة- دار الحديث، الطبعة الأولى- ج ١ ص ٨٨

(٢) الريشهري- محمد- ميزان الحكمة- دار الحديث، الطبعة الأولى- ج ١ ص ٨٨

(٣) قصدوا: اقتصدوا.

(٤) الريشهري- محمد- ميزان الحكمة- دار الحديث، الطبعة الأولى- ج ١ ص ٨٩

فقـد ورد في الروايـات التأكيد على كراهيـة ذلك، فقد ورد فـي الرواية عن الإمام علي عليه السلام: «كثرة الأكل من الشـره، والشره شرّ العيوب»[١].

ولعل كثرة الطعام تتسـبب بمردود عكسـي على الإنسان، بسـبب حساسـية المعدة، حتى ينطبق عليـه حينئذٍ الحديث المشـهور عـن أميـر المؤمنيـن عليه السلام: «كـم من أكلـة تمنع أكلات»[٢].

ولأجل هذه السلبيات المادية، وكذلك السلبيات المعنوية التـي تتسـبب بها التخمـة والشـره، بحيث تؤثر علـى القلب والتوجـه، كانت دعوة الأئمـة عليهم السلام لنا بأن لا نأكل إلا حينما نشـعر بالجوع، ففي الحديث عن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كُل وأنت تشتهي، وأمسك وأنت تشتهي»[٣].

---

(١) الريشهري- محمد- ميزان الحكمة- دار الحديث، الطبعة الأولى- ج ١ ص ٨٨
(٢) الريشهري- محمد- ميزان الحكمة- دار الحديث، الطبعة الأولى- ج ١ ص ٨٩
(٣) الريشهري- محمد- ميزان الحكمة- دار الحديث، الطبعة الأولى- ج ١ ص ٩١



من آداب المائدة

الوضوء قبل الطعام وبعده



إن الشريعة الإسلامية أعطت أهمية خاصة للنظافة، ومن الأمور التي أمرتنا بالتأدب بها: الوضوء وغسل اليدين قبل الطعام وبعده، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الوضوء قبل الطعام وبعده ينفي الفقر»[١].

وفي رواية أخرى عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إذا توضأت بعد الطعام فامسح عينيك بفضل ما في يديك فإنه أمان من الرمد»[٢].

ومن آداب الوضوء الذي يسبق الطعام أن لا يستعمل الإنسان منديلا (منشفة) ليجفف به يديه قبل الطعام، فقد ورد في الرواية عن صفوان الجمال قال: «كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فحضرت المائدة فأتى الخادم بالوضوء فناوله المنديل فعافه، ثم قال: منه غسلنا»[٣].

---

(١) علي – الطبرسي – مكارم الأخلاق – منشورات الشريف الرضي – ص ١٤٠

(٢) علي – الطبرسي – مكارم الأخلاق – منشورات الشريف الرضي – ص ١٤٠

(٣) علي – الطبرسي – مكارم الأخلاق – منشورات الشريف الرضي – ص ١٤٠

وأما في الوضوء الذي بعد الطعام فلا بأس بأن يجفف الإنسان يديه من بعده، ففي الرواية عن نزار قال: «رأيت أبا الحسن عليه السلام إذا توضأ قبل الطعام لم يمسّ المنديل وإذا توضأ بعد الطعام مسَّ المنديل»(١).

البسملة والدعاء



وهي من الآداب المشهورة، وقد ورد في الرواية عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «اذكروا الله عز وجل عند الطعام ولا تلغوا فيه: فإنه نعمة من نعم الله يجب عليكم فيها شكره وحمده، أحسنوا صحبة النعم قبل فراقها، فإنها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها»(٢).

وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إذا وضعت المائدة حفها أربعة أملاك، فإذا قال العبد: «بسم الله» قالت الملائكة للشيطان: اخرج يا فاسق فلا سلطان لك عليهم. وإذا فرغوا فقالوا: «الحمد لله» قالت الملائكة: قوم أنعم الله عليهم فأدوا الشكر لربهم. وإذا لم يقل: «بسم الله» قالت الملائكة للشيطان: ادنُ يا فاسق فكل معهم. فإذا رفعت المائدة ولم يحمدوا الله قالت

(١) علي – الطبرسي – مكارم الأخلاق – منشورات الشريف الرضي – ص ١٤٠
(٢) علي – الطبرسي – مكارم الأخلاق – منشورات الشريف الرضي – ص ١٤٠

الملائكة : قوم أنعم الله عليهم فنسوا ربهم»[١].

ووردت التسمية على كل صنف من أصناف الطعام الموجود على المائدة، وإذا كان الشخص ممن ينسى ذلك عليه أن يعمل بما أوصى به الإمام الصادق عليه السلام فقد روي عنه عليه السلام :«أن من نسي أن يسمي على كل لون فليقل : بسم الله على أوله وآخره»[٢].



إطالة الجلوس

ومن الآداب أن يطيل الإنسان مكوثه أثناء تناوله للطعام وأن لا يستعجل في الانتهاء، لأن الوقت الذي يتناول الإنسان فيه قُوته لا يسأله الله تعالى عنه ، فقد ورد في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال :«أطيلوا الجلوس على الموائد، فإنها ساعة لا تحسب من أعماركم»[٣].

تناول الفتات

من الآداب أن يتناول الإنسان الفتات المتساقط من الطعام، حيث ورد في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :«من وجد كسرة أو تمرة فأكلها لم تفارق جوفه حتى يغفر الله له»[٤].

---

(١) علي – الطبرسي – مكارم الأخلاق – منشورات الشريف الرضي – ص ١٤٢
(٢) علي – الطبرسي – مكارم الأخلاق – منشورات الشريف الرضي – ص ١٤٣
(٣) علي – الطبرسي – مكارم الأخلاق – منشورات الشريف الرضي – ص ١٤١
(٤) علي – الطبرسي – مكارم الأخلاق – منشورات الشريف الرضي – ص ١٤١

ومن الثواب الذي أعده الله تعالى على هذا العمل الذي يتصوره الإنسان عملاً قليلاً، ما ورد في الرواية عن الإمام الرضا عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما سقط من المائدة مهور الحور العين»(١).

فمن أحب أن يدفع مهر الحور العين قبل أن يدخل الجنة فما عليه إلا أن يستنّ بسنّة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام ويقوم بهذا العمل القليل ذي الأجر العظيم.



الإفتتاح بالملح والإختتام به

ومن آداب الطعام أيضاً أن يفتتح الإنسان الطعام بتناول حبات قليلة من الملح وأن يختتم طعامه بالملح أيضاً، حيث ورد في الرواية أن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قال للإمام علي عليه السلام: «يا علي افتح بالملح واختتم به، فإنه شفاء من سبعين داء، منها الجنون والجذام والبرص ووجع الحلق ووجع الأضراس ووجع البطن»(٢).

أن يأكل الإنسان من قدّامه

قد جرت العادات على أن يأكل كل إنسان من أمامه أي

(١) علي – الطبرسي – مكارم الأخلاق – منشورات الشريف الرضي – ص ١٤١
(٢) علي – الطبرسي – مكارم الأخلاق – منشورات الشريف الرضي – ص ١٤٢

مـن الطعام الذي في جهته ، وكذا يعتبر العرف أن الأكل من أمام الآخرين من العادات السيئة ، وكذلك الشرع أدّبنا على أن نكـون كذلك ففـي الرواية عن الرسـول الأكرم ﷺ :«إذا وضـعت المائدة بين يدي الرجل فليأكل مما يليه، ولا يتناول مما بين يدي جليسه»[1].



أطعم من يشتهي طعامك

مـن الآداب المهمة أن يتعلم الإنسـان المواسـاة في أمور دنياه فيواسـي المسكين في طعامه إذا وقف ينظر إليه أثناء تناولـه لـه، ففي الرواية عن رسـول الله ﷺ :«مـن أكل وذو عينين ينظر إليه ولم يواسه ابتلي بداء لا دواء له»[2].

بـل إن أئمة أهل البيت عليهم السلام علمونا أن نكفي حاجات حتى الحيـوان إذا وقـف أمامنا أثناء الطعام ، ففـي الرواية:«رأيت الحسن بن علي يأكل وبين يديه كلب، كلما أكل لقمة طرح للكلب مثلها، فقلت له : يا ابن رسول الله ﷺ ألا أرْجُمُ هذا الكلب عن طعامك ؟ قال : دعه ، إني لأسـتحيي من الله تعالى أن يكون ذو روح ينظر في وجهي وأنا آكل ثم لا أطعمه»[3].

---

(١) علي – الطبرسي – مكارم الأخلاق – منشورات الشريف الرضي – ص ١٤٩

(٢) الريشهري- محمد- ميزان الحكمة- دار الحديث ، الطبعة الأولى- ج ١ ص ٩٢

(٣) الريشهري- محمد- ميزان الحكمة- دار الحديث ، الطبعة الأولى- ج ١ ص ٩٢

عدم الأكل باليد اليسرى

ومن الآداب التي حثت عليها الروايات أيضاً أن لا يأكل الإنسان أو يشرب بيده اليسرى، بل يباشر الطعام بيده اليمنى، ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام أنه كره أن يأكل بشماله أو يشرب بها أو يتناول بها [١].



لا تأكل أثناء المشي

والأكل أثناء المشي من الأمور التي لا يحبذها العرف، وخصوصاً للإنسان المؤمن، بل إن هذا العمل مما يسقط هيبة الإنسان واعتباره من أعين الناس، وقد ورد النهي عن ذلك في الروايات، ففي الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا تأكل وأنت تمشي إلا أن تضطر إلى ذلك»[٢].

لا تأكل الطعام حاراً

لقد أدبتنا الشريعة على انتظار الطعام حتى يبرد، ففي الرواية عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «أقروا الحار حتى يبرد، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرب إليه طعام حار فقال: أقروه

---

(١) علي – الطبرسي – مكارم الأخلاق – منشورات الشريف الرضي – ص ١٤٢

(٢) علي – الطبرسي – مكارم الأخلاق – منشورات الشريف الرضي – ص ١٤٥

حتـى يبرد ، مـا كان الله عز وجل ليطعمنا النار ، والبركة في البارد»[١].

ومـن الآداب الشـرعية أيضـاً أن لا ينفـخ الإنسـان على الطعـام الحـار حتى يبرد، فقد ورد فـي الحديث عن الإمام الصـادق عليه السلام - عن آبائه عليهم السلام في حديث : ونهى أن ينفخ في طعام أو شراب[٢].



(١) الريشهري- محمد- ميزان الحكمة- دار الحديث ، الطبعة الأولى- ج ١ ص ٩٢

(٢) الريشهري- محمد- ميزان الحكمة- دار الحديث ، الطبعة الأولى- ج ١ ص ٩٢



الفهرس







